

انشائها، اول تجربة فلسطينية في العصر الحديث. وفي رأيه، ان تجربة حكومة عموم فلسطين التي تلت النكبة مباشرة، هي، تاريخياً، المحاولة الفلسطينية الاولى في هذا المضمار؛ ولئن كان التاريخ هو الماضي منظوراً اليه من خلال حاجات الحاضر ومشاكله وبهدف التغلب على هذه المشكلات وتجاوزها، فان قراءة لهذه التجربة ستكون، بهذا المعنى، درساً بليغاً للكفاح الفلسطيني في ظل الظروف الدقيقة التي يواجهها الآن.

في تعليقه ورده على التعليقات، أكد نبيل عبد الفتاح على فكرتين اثنتين: أولاً، ان ثمة سباقاً عالمياً أخذت ملامحه تتوضح في الآونة الاخيرة، قوامه انتفاض المجتمع المدني، وهو انتفاض ملاحظ من بورما حتى تشيلي، الامر الذي يسمح بتسميته بصحوة المجتمع المدني. وهذا يدفعنا - كما قال - الى السؤال حول هل ستصلنا عدوى هذه الانتفاضة؟ وكيف؟ وفي رأيه، ان الانتفاضة في فلسطين المحتلة هي تعبير عن صحوة المجتمع المدني الفلسطيني، وهي صحوة تتبلور الشخصية الوطنية حولها، بالاضافة الى انها مفتاح لتبدل نوعي جديد في مجرى الصراع، ومستقبله.

حكومة المنفى

بدأت جلسة بعد الظهر التي أدارها ضياء رشوان بعرض قدمه د. عبد العليم محمد لمداخلته التي كان أعدها بعنوان «افكار اولية حول تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى». ففكرة حكومة فلسطينية في المنفى ليست جديدة على العقل السياسي الفلسطيني، أو الرسمي العربي، حيث انها طرحت في العامين ١٩٧٢ و ١٩٧٧ من قبل أنور السادات، وفي العام ١٩٨٧ من قبل الملك الحسن الثاني، ومؤخراً من قبل العقيد القذافي. ومن الواضح، الآن، ان الفكرة طرحت نفسها من جديد على العقل الفلسطيني مع تفجير الانتفاضة، ثم بعد اعلان الملك الاردني حسين فك الارتباط الاداري والقانوني بالضفة الغربية. مما أورده د. محمد يمكن الاشارة، بشكل خاص، الى تأكيده ان تشكيل حكومة فلسطينية في المنفى لا يعني، بداهة، المساس بكيان وهيكل منظمة التحرير الفلسطينية، ولا يتعارض كذلك مع وجودها. فمثل هذه الحكومة ستمثل أداة سياسية، ودبلوماسية، واعلامية، لمنظمة التحرير الفلسطينية وقضية الشعب الفلسطيني على الصعيد العربي، والدولي؛ وقد أكدت الخبرة الجزائرية ذلك. فتشكيل حكومة جزائرية في المنفى لم يمس كيان جبهة التحرير الوطنية الجزائرية التي ظلت، من حيث هي كيان سياسي عريض لحركة النضال الوطني المسلح السياسي. وشكلت حكومة المنفى بذلك اداة فعالة لهذا النضال على الصعيد العربي، والدولي، والرأي العام العالمي.

غير ان قيام ونجاح حكومة فلسطينية في المنفى يشترط عنصر «التمثيلية»، أي ان تمثل فلسطيني الداخل والخارج والفعاليات والاتجاهات الفلسطينية كافة. وهذا الشرط الاخير ينبغي ان تصاحبه ضرورة مراعاة الشروط السياسية لعالم اليوم، والتصرف بروح مسؤولة، وقيام القيادة الفلسطينية بالاثبات للعالم أجمع ان لدى الشعب الفلسطيني سياسيين من الدرجة الاولى، يجمعون بين المرونة اللفظية والصرامة الواقعية، وتوفير اعتراف اكبر عدد ممكن من الدول قبل اعلانها، وذلك عبر اجراء الاتصالات المسبقة بالدول الشقيقة والصديقة والحصول على موافقتها للاعتراف بمثل هذه الحكومة فور الاعلان عن قيامها.

وقد أضاف د. محمد شروطاً اضافية لنجاح الحكومة الفلسطينية حال اعلانها، مثل ان تضم واحداً من اليهود، لأن ذلك «سيكفل لمثل هذه الحكومة دعامين هامتين: الاحتفاظ بهزمة وصل مع الجالية اليهودية في العالم، وبالذات في الولايات المتحدة وغيرها، وان يكون هذا العضو «حجر الزاوية» في الاتصالات بين الحكومة وبين الجالية اليهودية بسبب تأثيرها الاعلامي والدعائي؛ وان انضمام مثل هذا العضو الى حكومة المنفى الفلسطينية من شأنه ان يبرز التزام الحكومة عملياً بموقفها تجاه اليهود، وان يكشف للعالم حقيقة نواياها المعلنة، وان يضع خطابها عن مشكلات الاقليات في محل عملي لا تخطئه العين، هذا فضلاً عن صداه الاعلامي والدعائي في حالة حسن استثماره على الصعيد الدولي». من بين الشروط التي ذكرها د. محمد كذلك، هو ما أكده حول ان «يتوفر للحكومة الفلسطينية في المنفى جسم دبلوماسي مناسب من المناضلين والشباب، وان يستوعبوا جيداً قواعد واساليب التعامل الدبلوماسي الدولي، وان تفتح منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة المنفى